أثر توظيف المصطلح الصوفي في الرواية الجزائرية المعاصرة
رواية (الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي) للطاهر وطار . أنموذجا .

د. بكـــادي محمـد المركز الجامعي تمنراست

الملخـــص:

يعتبر الروائي الجزائري الطاهر وطار أحد مبدعي الرواية الجزائرية، فقد استطاع بإبداعاته الروائية التي بدأت منذ السبعينيات، واستمرت على مدار ثلاثين سنة، أن يساهم مساهمة متميزة في تطوير الرواية الجزائرية.

وتعد رواية (الولي الطاهر يعود لمقامه الزكي) ،التي ألفها في نهاية التسعينيات، أحد تلك الأعمال الروائية المتميزة، و التي ساهمت مساهمة فعالة في تحريك الساحة الأدبية و الثقافية في الجزائر خلال فترة نهاية التسعينيات، وقد كان أهم ما ميز هذه الرواية، هو ذلك التوظيف الخاص بالمصطلح الصوفي الذي وظف بشكل كبير فيها ، والذي يعتبر رصده والوقوف على أبعاده الأصلية الصوفية، وتوظيفه في هذه الرواية هو المحور الأساس لهذا البحث ، وذلك بغرض الإجابة على إشكالية جوهرية تتمثل فيما يأتي:

ما هي المصطلحات الصوفية الموظفة في هذه الرواية ؟. وما دلالاتها ومفاهيمها في منظومتها المصطلحية ألأصلية . ثم ما الغرض من توظيفها ؟ وفيما تتجلى مظاهر هذا التوظيف ؟، وما الأثر القيمي والفني والجمالي الذي أنتجه هذا التوظيف ؟ الكلمات الكلمات المفتاحية : المصطلح الصوفي؛ الطاهر وطار؛ الرواية الجزائرية المعاصرة؛ التوظيف.

The efect of the Mystic terminology in the Algerian modern Novelette. The novel of (Saint Tahar Returns to his Holy Shrine), as a sample.

Tahir Wattar, is considered as one of the Authors of the Algerian Novel. He was able to cooperate and take part with his novels to promote, and develop the Algerian novel. we can say that the novel he edited on the seventeen's one of the most remarcable novel works ,which took part in freeing the litura-cultural yard during the end nineteen's.

And what has really made this novel special was the use of Mystic terminology ,which was used at a high level ,was the main target of this research so that to find en answer of the main problematic question which is:

What are the Mystic terminology used in this novel ?. what are its semantics and meanings in its original terminological system?. What is the aim in using it ? when do the appearances of its us appear? What effect made by the value artistry and the esthetics phase on this use?

***Key words** : The Mystic terminology ; Tahir Wattar ; the Algerian modern Novelette ; the Employment ;*

تمهيـــد

تعتبر الرواية الجزائرية، ولاسيما تلك المكتوبة بالعربية من الأجناس الأدبية الحديثة النشأة على مستوى الساحة الأدبية الجزائرية، وذلك باعتبار أن ملامحها لم تبدأ بالتشكل بشكل واضح وجلي إلا مع بداية السبعينيات. ومع تطورها وصيرورتها منذ تلك الفترة إلى يومنا هذا، نجدها قد مرت بالعديد من التحولات التي مست كافة مستوياتها، الفنية والموضوعية وغيرها من المستويات الأخرى، وكانت عبارة عن مساحة فكرية واسعة لتوظيف العديد من أفكار مبدعيها، وتوظيف العديد من المصطلحات الفنية والأيديولوجية التي اختلفت أسباب توظيفها من مؤلف لآخر؛ بحيث يشكل منها أحد المؤلفين بهارا فنيا يرش به عمله الروائي لإعطاء نكهة خاصة لنصه، بينما يستعمله الآخر ليجعل من نصه نصا موجها لجهة أيديولوجية أو فكرية، أو دينية أو سياسية معينة، أما غيره فيريد به إسقاط لقضية ما عقدية ، أو أخلاقية أو تراثية أو غيرها .

وأيا كان الهدف من توظيف هذا المصطلح، أو ذاك، من هذا المؤلف الروائي أو ذاك، في النص الروائي الجزائري المكتوب بالعربية، فقد لعب هذا التوظيف دورا ليس بالهين في تجديد وتطوير العمل الروائي الجزائري ، وساهم مساهمة فعالة في رسم التحولات الجوهرية التي مر بها هذا الجنس الأدبي في تاريخ مسيرته من حقبة إلى أخرى.

وأنا من خلال هذه البحث، سأتعرض لهذه المسألة، أي مسألة التوظيف المصطلحي في الروائية الجزائرية وتأثيره فيها ، وذلك من خلال معالجتي لمسألة توظيف (المصطلح الصوفي)، في العمل الروائي الجزائري المعاصر، متخذا من رواية : (الولي الطاهر يعود لمقامه الزكي)، للروائي الجزائري (الطاهر وطار) أنموذجا، وذلك في محاولة مني لرصد هذا التوظيف في تلك الرواية والوقوف على أهدافه ،وأبعاده الفنية والجمالية والفكرية، و ذلك من خلال الإجابة على الإشكالية الآتية :

ما هي المصطلحات الصوفية الموظفة في هذه الرواية ؟ .وما دلالاتها ومفاهيمها في منظومتها المصطلحية ألأصلية . ثم ما الغرض من توظيفها ؟ وفيما تتجلى مظاهر هذا التوظيف ؟، وما الأثر القيمي والفني والجمالي الذي أنتجه هذا التوظيف.

وقد حاولت الإجابة عن هذا الإشكال من خلال معالجة المحاور الآتية :

أولا : إعطاء لمحة عن نشأة وتطور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية منذ بداياتها الأولى، مع تبيين الحقب الزمنية التي مرت بها و أهم التحولات التي اعترتها منذ النشأة.

ثانيا: التعريج على الكاتب الروائي الطاهر وطار، وعمله الإبداعي الروائي(الولي الطاهر يعود لمقامه الزكي)، وذلك من خلال التعريف به و بأهم أعماله الإبداعية ، ثم التعريف بمؤلفه موضوع البحث (الولي الطاهر يعود لمقامه الزكي)، من

خلال الوقوف على ملابسات كتابة الرواية وإعطاء فكرة وجيزة عن الموضوع المعالج فيها.

ثالثا: رصد المصطلحات الصوفية الموظفة في الرواية، والوقوف على مفاهيمها في منظومتها المصطلحية.

رابعا وأخيرا: تسليط الضوء على مظاهر توظيف ذلك المصطلح في تلك الرواية، والأثر الذي أنتجه هذا التوظيف.

أولا ـ لمحة تاريخية عن تطور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية

لقد مرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية منذ نشأتها الأولى وإلى حد ما هي عليه الآن بعدة محطات مهمة وجوهرية في تاريخها، وطرأت عليها العديد من التحولات على جميع مستوياتها؛ سواء الفكرية، أو الموضوعاتية، أو الفنية. ففي بداياتها الجنينية الأولى التي يمكن تحديدها زمنيا من الفترة الاستعمارية للجزائر إلى بداية السبعينيات، تقريبا، لم تكن للرواية الجزائرية ملامح واضحة باعتبار أن جل الأعمال التي قد يشتم منها رائحة الفن الروائي خلال تلك الفترة كانت، إن صح التعبير، عبارة عن محاولات أدبية سردية أولية لتشكيل هيكل وجسم الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، و لم تكن ترقى لجنس الرواية الناضجة ، و أول الأعمال الإبداعية التي كتبت خلال تلك الفترة، ورآها بعض الدارسين أنها تمثل البذرة الأولى لمحاولة كتابة جنس الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، هو العمل الأدبي الذي ألفه **محمد بن براهيم مصطفى** في نهاية أربعينيات القرن التاسع عشر، وتحديدا سنة 1847، وتم تحقيقه من طرف الدكتور أبو القاسم سعد الله ونشره سنة1977[1]، المعنون بـ:(حكاية العشاق في الحب والاشتياق) وهو العمل الذي صنفه الدكتور عبد الله ركيبي على أنه قصة من القصص الشعبي [2]، ثم تلته بعض المحاولات الأخرى التي كانت تندرج في السياق نفسه، والتي من ضمنها، العمل الأدبي المعنون بـ(غادة أم القرى)، الذي ألفه **أحمد رضا حوحو** سنة 1947، والذي عده بعض الباحثين عملا روائيا ناضجا، إلى

درجة أن هنالك من رآى أنه يمثل الرواية التأسيسية في الأدب الجزائري[3]، وكذلك العمل الذي تلاه المعنون بـ (الطالب المنكوب) الذي ألفه **عبد المجيد الشافعي** سنة1951، و(الحريق) الذي ألفه الكاتب **رشيد بوجدرة** سنة 1957، وعمل **محمد منيع** الذي قام بتأليفه سنة 1967 المعنون بـ(صوت الغرام) وبعض الأعمال الأخرى التي وإن تفاوتت في مستوياتها الفنية إلا أنها تبقى جميعها ،بحسب الدارسين، كما سبق وأشرت إليه، عبارة عن محاولات سردية لم تصل بنضجها إلى المستوى الفني للرواية الحديثة .

أما البداية التأسيسية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فتعود حسب أغلب الدارسين لبداية السبعينيات، باعتبار أن الرواية الجزائرية إبان تلك الفترة قد خطت خطوة عملاقة في وضع أسسها وترسيخ معالمها، بحيث أصبحت مرحلة السبعينيات، هي المرحلة الفعلية للنضج الفني للرواية الجزائرية، وأصبح يؤرخ لها ابتداء من تلك الفترة[4].

ويمكن القول أن أول الأعمال الروائية الذي عد ناضجا فنيا ورأى جل الباحثين أنه يستجيب للضوابط الفنية للرواية، هو عمل الكاتب الروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة المعنون بـ (ريح الجنوب) الذي كتبه سنة 1970 [5] ، والذي تلته إبان تلك الفترة العديد من الأعمال الروائية الأخرى التي قاسمته ذلك النضوج الفني، والتي كان أهمها، رواية (ما لا تذروه الرياح) لمحمد العالي عرعار والتي ألفت سنة 1972، وكذا روايتي الروائي الجزائري الطاهر وطار؛(اللاز)، و(الزلزال) اللتان ألفتا سنة 1974، والعديد من الروايات الأخرى التي تم قبولها كروايات تستجيب للمتطلبات الفنية للرواية الحديثة، التي توالت تباعا خلال سنوات السبعينيات .

والجدير بالذكر أن هذه الأعمال، وغيرها من الأعمال التي كتبت في السبعينيات وان اختلفت المواضيع المعالجة فيها، بعض الشيء، إلا أنها، حسب رايي، تشترك في كونها، كلها أو جلها، روايات ذات طابع أيديولوجي .

وقد" شكلت مرحلة الثمانينات في مناخها الروائي استمرارية لمرحلة السبعينات سواء على المستوى الفني أو في طبيعة الرؤية للمعالة التي تبناها أصحابها، حيث لم يلحظ أي من الأعمال في هذه الفترة أنه أحدث فصلة نوعية مع رواية السبعينات " [6]. إلا من حيث القليل من التحول الذي يظهر بشكل باهت على بعض النصوص الروائية والمتمثل في البحث عن الذات، ومحاولة الانفتاح، وكسر القداسة الثورية التي كثيرا ما طبعت رواية السبعينيات، ومثال ذلك بعض الأعمال الروائية التي كتبت في تلك الفترة والتي نذكر منها على سبيل المثال؛ رواية : (الحوات والقصر)، التي كتبها الطاهر وطار سنة 1980 ورواية :(الجازية والدراويش)، لعبد الحميد بن هدوقة التي كتبها سنة: 1983، وكذلك ورواية: (تجربة في العشق)، التي كانت للمؤلف نفسه وكتبها سنة 1988. بالإضافة إلى عدد ليس بالقليل من هذا النوع من الروايات التي انتهجت هذا النهج.

أما في مرحلة التسعينيات فقد كانت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية قد وقفت على رجليها و تجاوزت مرحلة التأسيس والبحث عن الذات، لتنتقل إلى السعي في رحلة البحث عن التميز الإبداعي. فبالرغم من أن مرحلة التسعينيات تعد من أصعب الحقب التي مر بها المجتمع الجزائري في العصر الحديث ، وعانى فيها الجزائريون الكثير من المصاعب، و تفشت خلالها ظاهرة الإرهاب الذي أدى إلى كل صنوف المآسي والمحن، إلا أنها في الوقت نفسه ساعدت في تأمين مواضيع دسمة، للأدباء بشتى صنوف إبداعاتهم، والتي منها بطبيعة الحال (الرواية).

فالمحنة التي عاشتها الجزائر في فترة التسعينيات جعلت العديد من كتاب الرواية الجزائريين من شتى الأعمار والتوجهات يشكلون منها مواضيع لأعمالهم الروائية. وهو الأمر الذي أحدث تحولا جوهريا في متن تلك الروايات، وخصوصا

من جانب المواضيع التي تم تناولها في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية في تلك الفترة .

ولعل من بين الأعمال الروائية التي كتبت في تلك الفترة، وقاربت مواضيعها مسألة المحنة التي عاشتها وعايشتها الجزائر في تلك الفترة، و شكلت المواضيع المعالجة فيها تحولا في الرواية في تلك الحقبة، هي: رواية(ذاكرة الجسد) للروائية الجزائرية أحلام مستغانمي التي الفتها سنة 1993، ورواية :(الشمعة و الدهاليز) للطاهر وطار التي ألفها سنة 1995، وكذلك رواية(المراسيم والجنائز)، التي ألفها الروائي بشير مفتي سنة 1998.

أما فترة ما بعد التسعينيات فهي المرحلة التي مثلت التجريب والإبداع في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بشتى توجهاته، بحيث أصبحت المواضيع المعالجة فيها لا تسير في اتجاه واحد، بل تعددت اتجاهاتها وتشعبت طرائقها.

ثانيا ـ الطاهر وطار ، و روايته (الولي الطاهر يعود لمقامه الذكي)

يمثل الروائي الجزائري الطاهر وطار* أحد القامات الروائية الجزائرية المبدعة المتميزة؛ لكونه، كما سبقنا وأشرنا إلى ذلك من قبل، يعد من الروائيين المؤسسين للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية إن لم نقل أنه مؤسسها الفعلي الأول [7]، ومن المساهمين الأساسيين والبارزين في تطويرها. فقد كان لتجربته الإبداعية الغنية؛ التي بدأت منذ بداية السبعينيات واستمرت على مدى ثلاثة عقود كاملة من الزمن بالغ الأثر في نمو وتطور الرواية الجزائرية عموما، وتلك المكتوبة باللغة العربية بشكل خاص.

والمتتبع لمسار أعماله الروائية والقصصية، وحتى المسرحية، والمتمعن في الموضوعات المعالجة فيها، يكتشف العبقرية الفذة التي صيغت بها، والعمق الذي تميزت به. ويقف على ذلك الرصد الشامل والمتتالي للتحولات التي شهدتها الجزائر، سواء منها السياسية، أو الاجتماعية ، أو الثقافية أو الفكرية . كما سيقف في ذات الوقت،على جملة التحولات الفنية التي مرت بها تلك الأعمال سواء على

مستوى الرؤية أو على مستوى البنية . ذلك لأنه كان دائم الرفض للثبات والاستقرار على شكل فني واحد لأعماله الإبداعية، وكان يختلق، دوما، الأدوات التعبيرية الجديدة والمغايرة التي تجعل أعماله الإبداعية تلبس في كل مناسبة جديدة حلة فنية جديدة. وهو الأمر الذي سرى على أعماله جميعها، من بداياتها الأولى التي كانت روايته (اللاز) أولى لبناتها، وهي البداية "التي كانت مفعمة بحرارة الواقع و حسيته"[8] . إلى نهاياتها التي مثلتها أعماله الروائية الأخيرة والتي كانت خاتمتها رواية:(قصيدة في التذلل) التي نشرت سنة 2010، والتي كانت في معظمها منحازة " إلى التجريد والكتابة المركبة التي تنحت عوالمها، عبر مكونات النص، والارتداد، والمثاقفة، والاشتغال على اللغة."[9] مرورا، بالتأكيد، ببقية الأعمال الروائية الأخرى*، والمجموعات القصصية** ، والمسرحيات*** .

وتعد رواية (الولي الطاهر يعود لمقامه الزكي) ، التي قام بتأليفها الروائي الجزائري الطاهر وطار في نهاية التسعينيات، وتحديدا سنة 1999، والتي كان ترتيبها التاسع في سلسلة العمل الروائي لهذا الكاتب، من الأعمال الرواية المهمة في الترسانة الإبداعية لهذا المؤلف، وهي تحسب على الأعمال التي خرجت عن ذلك القالب الأيديولوجي الذي ارتبطت به أعمال الطاهر وطار في بداياتها الأولى.

ولو وقفنا على الفترة الزمنية التي كتبت فيها هذه الرواية لوجدناها قد كتبت خلال فترة التسعينيات، وهي الفترة التي عرفت فيها الجزائر ظاهرة خطيرة جدا،وهي ظاهرة الإرهاب، تلك الظاهرة التي أدخلت الجزائر في محنة عميقة، وجعلتها تمر بأصعب الفترات في تاريخها المعاصر، وأدت إلى تحولات كبيرة وجوهرية شملت كل المستويات تقريبا؛ الأمنية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، والفكرية، وحتى الأدبية. هذه الاخيرة ؛ أي : الناحية الأدبية نجدها قد تأثرت بشكل واضح بتلك الفترة ، حيث كان لما أنتجته حقبة التسعينيات من ظواهر جديدة في المجتمع، وما أنتجه الإرهاب، تحديدا، من المآسي والويلات والمحن، النصيب الأوفر في مواضيع الغالبية العظمى من الأعمال الأدبية التي واكبت تلك الفترة، ولاسيما

الروائية منها، لكون أغلبها قد نهلت من الآثار والمخلفات الاجتماعية والفكرية والثقافية التي أنتجتها ظاهرة الإرهاب، وحاولت معالجتها وتقديمها بمقاربات مختلفة، الأمر الذي أنتج لنا مجموعة من الأعمال الأدبية، اشتركت مواضيعها إلى حد بعيد في معالجة أحداث وظواهر تلك الحقبة، حاول البعض أن يعطيها طابعا مميزا نظرا للمشترك الموضوعاتي الذي تميزت به، فأطلق عليها البعض تسمية (أدب المحنة)، وسماها غيره بـ (أدب الأزمة)، وآخر بـ (الأدب الإستعجالي) .[10]

ورواية (الولي الطاهر يعود لمقامه الزكي)، للروائي الجزائري الطاهر وطار، لم تشكل الاستثناء، فهي قد ولدت من رحم حقبة التسعينيات، وهي الحقبة التي تواضع على أنها الفترة التاريخية الممتدة من سنة 1990م إلى سنة 2000 م. وهي رواية جاءت لتعالج مسألة شديدة العلاقة بتلك الفترة، تتمثل في حالة تنامي وصعود الحركات الإسلامية بمختلف تياراتها واتجاهاتها في الوطن العربي والإسلامي بشكل عام، و في الجزائر بشكل خاص، بكل ما تحمله من حمولات ثقافية وفكرية، وهو الشيء الذي أكده الطاهر وطار نفسه في مقدمة تلك الرواية حيث يقول:" إن هذه الرواية، رغم ما فيها من تجريد ومن سريالية، هي عمل واقعي، يتناول حركة النهضة الإسلامية بكل تجاويفها وبكل اتجاهاتها، وأساليبها أيضا." [11]

أما موضوع هذه الرواية فهو موضوع تناول فيه الروائي الطاهر وطار الخلفية العقدية والفكرية لبعض من التيارات الإسلامية التي ظهرت في العالم العربي والإسلامي عموما وفي الجزائر خصوصا، من وجهة نظره، طبعا ، طارحا من خلاله مقاربة نقدية لهذا التوجه ولفكره، موظفا شخصية دينية صوفية ، كشخصية بطلة، تمثلت في: شخص (الولي الطاهر) بطل الرواية؛ هذا الأخير الذي تدور أحداث الرواية كلها حول عودته إلى مقامه الزكي، تلك العودة التي تتخللها من بدايتها إلى نهايتها أحداث كثيرة ومتداخلة تقع لذلك الولي(البطل) ،

بحيث نجده ، وهو في طريقه عائدا إلى مقامه يتراءى له قصر فيظنه للوهلة الأولى أنه مقامه الزكي الذي يقصد العودة إليه، لكن سرعان ما يكتشف انه ليس هو، خصوصا بعد ما تظهر له بعد ذلك قصور أخرى متقاربة ومنتشرة في تلك الفيافي لا يبعد بعضها عن الآخر إلا بمسافة قصيرة [12]. فيضطر لولوجها جميعا تقريبا القصر تلو الآخر باحثا عن مقامه بينها، وكان يصادف و هو يدخل تلك القصور ، في كل قصر وباءا يعم قاطني ذلك القصر، وتصادفه ، كذلك، الكثير من المواقف والأحداث التي يكون في دائما حاضرا فيها وجزء منها ؛ والتي يكون بعضها أثناء وعيه، وأغلبها يكون في زمن غيبته. واللافت في الأمر أن تلك الأحداث والمواقف ليست محددة في الزمن أي : غير مقترنة بزمن معين، ولا تحدث في مكان محدد. بحيث نجد ذلك الولي (بطل الرواية) تارة في أفغانستان يشارك في الحرب الأهلية التي كانت تدور هناك بين الأفغان، وتارة أخرى نجده في زمن حروب الردة بمعية خالد بن الوليد فيشهد هزيمة بني حنيفة، ويشهد قتل خالد لمالك ابن نويرة في حروب مانعي الزكاة ، وتارة يشارك في عملية إرهابية في القاهرة، بحيث يكون ضمن المجموعة التي زرعت المتفجرات في أحد الأعراس المقامة هناك، وتارة نجده يشارك في قتل نجيب محفوظ، ويكون ضمن المجموعة التي تطلق النار على السياح في مصر، وطورا نجده يشارك في غزوة لأحد الجماعات المتطرفة في الجزائر لحي أولاد علال بالريس ويشهد سفك دماء المئات من سكانه على يد تلك الجماعات . [13]

ويمكن القول أن الموضوع المعالج من خلال هذه الرواية، والمتمثل في رصد الحركات الإسلامية ومحاولة الولوج إلى عمق خلفياتها الثقافية، ومرجعياتها الفكرية، وتصوراتها المجتمعية والسياسية، بخلفية نقدية لم يقتصر على هذه الرواية، ولم تكن الرواية الأولى للطاهر وطار التي يتناول فيها هذا الموضوع، ولكنها تعد الرواية الثانية في ترتيب الروايات التي تطرقت إليه، من ضمن ثلاث روايات افردها الروائي الطاهر وطار لمعالجته من مجموع منظومته الروائية، وهذه

الروايات الثلاث هي: رواية (الشمعة والدهاليز) التي ألفها سنة 1995، ورواية: (الولي الطاهر يعود لمقامه الزكي) التي ألفها سنة 1999 ورواية: (الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء) ، التي ألفها سنة 2005.

والجدير بالذكر ، فإن الطاهر وطار ،حين عالج موضوع الحركات الإسلامية في رواياته الثلاث، لم يجعل لكل رواية منها موضوعا مستقلا بذاته ، بل جعله موضوعا واحدا تتوالى أحداثه عبر تلك الروايات الثلاث، مما يجعلنا نعتقد أن تلك الروايات هي عبارة عن ثلاث حلقات لمسلسل واحد ، تبدأ حلقته الموالية مباشرة من حيث انتهت الحلقة التي سبقتها، بحيث لا تكتمل الصورة في ذهن مشاهده ، ولا يفهم المقصود من أحداثه ولا تتجلى الصورة والفكرة، ولا تتضحان أمامه ، إلا بعد مشاهدة الحلقات جميعها.[14]

ثالثا ــ توظيف المصطلح الصوفي في الرواية :

إن من يقرأ رواية (الولي الطاهر يعود لمقامه الزكي)، للروائي الجزائري الطاهر وطار، يجدها لم تحد في مضمونها وموضوعها عن: نهج الكتابة السياسية، وهو المنهج الروائي الذي عُرف به كاتبها الطاهر وطار ووصف به نفسه وافتخر بكونه ينتمي إليه هو شخصيا في مقدمة الرواية حين قال: " وأنا فخور بأنني كاتب سياسي شبه متخصص في حركة التحرر العربية عامة والجزائرية خاصة "[15]. فالرواية من حيث المضمون والموضوع هي رواية واقعية سياسية بامتياز، أما ما قد يميزها عن ما سبقها من الأعمال، من وجهة نظري، فهو أمران. الأول؛ هو أن هذه الرواية قد اعتراها الكثير من التجريد والسريالية. والثاني؛ هو التوظيف اللافت للمصطلح الصوفي الذي يرصد بشكل كبير فيها وكان له دورا مهما في تشكيل عناصرها. وهو ما سنتطرق لتبيانه و توضيحه بعدما نعرج أولا على بعض المصطلحات الصوفية المهمة التي وردت في الرواية، والتي كان دورها محوريا فيها، ونبين مفهومها في منظومتها المصطلحية. أي: في معجمها الصوفي.

أ ـ المصطلحات الصوفية الموظفة، ومفاهيمها في منظومتها المصطلحية:

لقد عجت رواية (الولي الطاهر يعود لمقامه الزكي)، للروائي الجزائري الطاهر بالمصطلحات الصوفية، بحيث أننا نجدها تصول وتجول في مفاصلها، بداية من عنوانها الذي تضمن، لوحده، ثلاث مصطلحات، كلها ذات مفاهيم معينة في معجم الاصطلاح الصوفي، وهي :(الولي)، و(الطاهر)، و(المقام)، إلى آخر فقرة فيها، مرورا بكل الفقرات التي تشكلت منها الرواية والتي لا تكاد تخلو أي منها من مصطلح أو مصطلحين من تلك المصطلحات الصوفية .

ولوعدنا للعنوان وللمصطلحات الصوفية الواردة فيه، نجد أن الطاهر وطار قد استعمل مصطلح (الولي) ، و(الولي) هو مصطلح أصيل في القاموس الصوفي ويحمل مفهوما مميزا في تلك المنظومة المصطلحية، ومعناه عند المتصوفة هو : " من تولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان."[16] أي: أن هذا الاسم يطلق على ذلك الصوفي الصافي الذي ترقى بالمقامات إلى أن أصبح محفوظا من الله تعالى فيتولى الله أمره ولا يكله إلى نفسه ولو للحظة، وبذلك تكون أعماله كلها خالصة لله وحده، ولا تتخللها مخالفات شرعه. ومنه (الولاية) التي تعد مرتبة من المراتب الصوفية العلية، ومعناها في اصطلاحاتهم:" قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، وقيل تولي الحق سبحانه عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه، علما وعينا و حالا وإثر لذة وتصرفا "[17] .

أما مصطلح (الطاهر) الذي أتى به الكاتب وصفا للولي فهو الآخر مصطلح من المصطلحات الصوفية التي لها دلالاتها في المنظومة المصطلحية الصوفية. والطاهر عندهم هو: " من حفظه الله من المخالفات "[18]. أي هو صفة لمن خصه الله بحفظه من المعاصي والمخالفات. وهو في عرفهم مقسم إلى أنواع ومراتب ، وهي: طاهر الظاهر ؛ وهو من حفظ الله عليه جوارحه من المخالفات، وإن كان في قلبه شوق إليها. وطاهر الباطن؛ وهو من حفظ الله نفسه عن التلبيس

بشيء من المعاصي. وطاهر الجمعية؛ وهو المحفوظ في الظاهر والباطن فهو لا يعصي الله بجوارحه، وليس في باطنه ميل إلى المعاصي.[19] وطاهر السر؛ وهو من لا يذهل عن الله طرفة عين . وطاهر السر والعلانية؛ وهو من لا يذهل عن توفية المراتب الحقية والخلقية حقها لكمال اتساعه لجميع الجوانب. وطاهر سر السر؛ وهو طاهر السر والعلانية، وسمي بذلك لتحققه بكمال الوصول إلى سر السر الذي هو نهاية النهايات. [20]

أما المصطلح الثالث الوارد في العنوان ، وهو :(المقام)، فهو ،كذلك، مصطلحا صوفيا له مدلولاته في منظومة المصطلحات الصوفية، ومفهوم (المقام) عندهم هو مكان الإقامة ، وهو المقام الذي يقيم به العارف أو الولي، " ومنه المقام المحمود ، وهو جنة الذات التي قال فيه الرسول ﷺ : إن المقام المحمود أعلى مرتبة في الجنة ، وأنها لا تكون إلا لرجل واحد، و أرجو أن أكون أنا ذلك الرجل، وهو جنة الذات ، وهي الطبقة الثامنة في ترتيب الجنان"[21] ، والمقام في الترقي السلوكي يعني : " مقام العبد بين يدي الله في عباداته" [22]، فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضيات والانقطاع إلى الله عز وجل، ومن شروطه عدم الارتقاء من مقام إلى مقام إلا بعد استيفاء أحكام المقام الذي سبقه. فمثلا لا يمكن أن يقيم في مقام التوكل من لم يقم في مقام القناعة، ويستوفي أحكامه، كما لا يمكن أن يقيم في مقام التسليم من لم يقم في مقام التوكل ويستوفي أحكامه.[23]

وإذا ما أمعنا النظر في متن تلك الرواية، نجدها قد امتلأت بهذه المصطلحات الصوفية، وشكلت مفاتيح تلك الرواية، ولأنه من المعروف أن المصطلح الصوفي هو مصطلح شديد الخصوصية، وشرحه في منظومته المصطلحية هو أمر بالغ التعقيد، لكون أن كل شرح لأي مصطلح منه، سيتضمن دون أدنى ريب مصطلحات أخرى تكون مغرقة في الإبهام متعسرة على الفهم، وخصوصا على من لا يمتلك ذخيرة معتبرة في علم التصوف، مما يجعلها هي الأخرى تحتاج إلى شرح . ومفردات شرحها تحتاج، كذلك، إلى شرح. و الشرح

يحتاج إلى شرح، الأمر الذي سيجعل الإحاطة بها جميعها، وشرحها كلها شرحا كافيا في هذا المقام أمرا شائكا وصعبا ومتعذرا جدا ، وهو ما جعلني أقتصر على شرح بعض تلك المصطلحات الصوفية التي وردت في الرواية والتي أراها أكثر أهمية لكونها قد ترددت كثيرا في تلك الرواية وكانت ضمن مفاتيحها الأساسية، باعتبارها ذات دلائل مهمة في فهم مضمون تلك الرواية، أو لأن الكاتب قد وظفها بشكل أساس في هذه الرواية استهدافا لمفهومها الصوفي.

ولعل من ضمن هذه المصطلحات الصوفية التي وظفت في الرواية، هو مصطلح (المريد)، وهو مصطلح صوفي صرف، وهو مصطلحا لم يرد في هذه الرواية مفردا بل أورده الكاتب بلفظ الجمع ، بحيث ورد في الرواية كجمع مذكر؛أربع مرات ، بينما ورد بصيغة جمع المؤنث مرتين. و(المريد) في القاموس الصوفي هو: " من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته إذ علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريده الله تعالى لا ما يريده غيره ." [24] والمريد عند الصوفية هو ذلك المبتدئ في التدرج السلوكي، الذي يسلك الطريق مع ضرورة صحبته لشيخ ، لان المريد في نظر الصوفية لا يستطيع أن يسلك هذا الطريق بمفرده لكونه طريقا صعبا متشعب المسالك كثير المنحنيات مليء بالصعاب يتربص بسالكه أعداء أشداء في حاجة إلى جهاد ؛ كالشيطان والنفس والهوى . وبدون ذلك الشيخ لا يثمر سلوك ذلك الطريق .[25]

ومن المصطلحات الصوفية الواردة في الرواية ،أيضا، مصطلح :(الغيبة)،وهي تعني عندهم :" غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق، لاشتغال الحس، بما ورد إليه. وقيل أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها ، لأنه غائب عنها بشهود ما للحق".[26] بمعنى أن يقطع قلب الغائب أي : الذي تعتريه الغيبة، اتصاله بمحيطه وكل ما يتعلق به من أحوال الدنيا، نتيجة اشتغاله بالواردات الإلهية التي تنزل عليه. ومن هذه المصطلحات التي تضمنتها الرواية ،أيضا، مصطلح : (الخلوة)، والخلوة كما جاء في اصطلاحاتهم هي :" محادثة السر مع الحق بحيث

لا يرى غيره[...] وأما صورتها فهي ما يتوسل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله ".[27] ومنها أيضا مصطلح (القلب)، .وهو في عرفهم لطيفة ربانية ترد عليه خواطر، وهو لا يكذب أبدا[28]. فهو:" جوهر نوراني يتوسط بين الروح والنفس الناطقة. والروح باطنه، والنفس الحيوانية مركبه وظاهره ".[29] ومن المصطلحات الصوفية الواردة، كذلك، في هذه الرواية، مصطلح (السر)، وهو من المصطلحات الصوفية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعجم الصوفي وبالفكر الصوفي عموما. وهو يعني في قاموس المتصوفة :" فيض من الأنوار الإلهية يرد على العبد قبل الفتح إذا سرى في ذاته وقلبه حمل الذات على طلب الحق ومتابعته، ومنعها من الباطل ومتابعته عملا وحالا."[30] وهو أنواع ومراتب، ومنه؛ السر المجرد، وسر السر، وسر التجليات، وسر الحال، وسر الحقيقة، وسر الربوبية، وسر العلم، وسر القدر...الخ.[31] ومن ذلك أيضا مصطلح؛ (الكرامات). والكرامات هي أمور خارقة لعادات البشر يظهرها الله عز وجل على يد أوليائه.[32] ويختص بها الأولياء. فكما يختص الأنبياء بالمعجزات، يختص الأولياء بالكرامات،و قد وردت الأمثلة عليها كثيرا في أثرهم.[33] ومنها ،أيضا، مصطلح : (الحال) والحال، أو الوارد كما يسمونه أيضا، هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض،أو هو تلك المواهب الفائضة على العبد من ربه ، سواء أكانت ترد عليه ميراثا للأعمال الصالحة المصفية للقلب، و إما نازلة من الحق تعالى امتنانا محضا ، ويبررون تسميتها بالأحوال، لحول العبد بها من الرسوم الخلقية ودركات البعد، إلى الصفات الحقية ودرجات القرب، ويبين الإمام الجنيد طبيعتها فيصفها على أنها نازلة تنزل بالقلوب فلا تدوم .[34]

ويمكن القول أن ما وقفت عليه من مصطلحات، وتم رصده، و بينت مفهومه من خلال المنظومة المصطلحية الصوفية في هذه الرواية هو بعض مما ورد فيها، باعتبار أن هذه الرواية لا زالت تحوي العديد من تلك المصطلحات ذات العلاقة بالمعجم الصوفي، والتي لا يتسع المجال لتناولها وشرحها مصطلحا

مصطلحا، وذلك للتعذر الذي سبق وقد بيناه ، والتي منها على سبيل التمثيل؛ الحضرة، والقطب، ونور الأنوار، والوجد، والصحو، والذكر، والخشية، وغيرها من المصطلحات ذات المفاهيم الصوفية التي تم توظيفها في هذه الرواية .

ب ـ مظاهر توظيف المصطلح الصوفي، وأثره في الرواية.

إنه، وبالرجوع لسطور وفقرات رواية، (الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي)، نجد أن هنالك تجل واضح للمصطلح الصوفي فيها، كما نلحظ أن أثره في مضامينها، وفي تشكيل أبعادها ومراميها، كان بليغا.

والملاحظ، كما بدا لنا وكما سبق وبينا، فإن الكاتب قد تصيد بعضا من المصطلحات ذات المنشأ الصوفي، أو تلك اللصيقة بالفكر الصوفي وبمبادئه وأبجدياته، واستغلها بما تحمله من مفاهيم ودلالات وحمولات معرفية تتعلق بهذا الفكر، أي: الفكر الصوفي، ووظفها وفقا لتلك المفاهيم والدلالات والأبعاد خدمة لعناصر روايته . وهو الأمر الذي كان واضحا وجليا من خلال المشاهد والمواقف الكثيرة التي وردت في الرواية. والتي نذكر منها على سبيل الاستدلال، ذلك المشهد الذي وصف لنا فيه الكاتب بطل الرواية (الولي الطاهر) وهو في حال عودة من غيبته ،حين يقول :" **لا يدري الولي الطاهر كم استغرقت هذه الغيبة، فقد تكون لحظة وقد تكون ساعة، كما قد تكون قرونا عديدة.**

نقطة فنقطة، قطرة فقطرة، تعود الأشياء صافية إلى ذهنه صور تتجلى بكل ما فيها من دقائق، ما أن تعود حتى تحتل موقعها في رأسه فلا تغادره.

عندما يسقط الولي الطاهر مغميا عليه، في حضرة طيبة، لا حد لا لمكانه ولا لزمانه ومحاولة معرفة ذلك، إفساد للحالة " [35].

من خلال هذا الوصف في هذا المشهد الذي وصف لنا فيه الكاتب الحال التي كان عليها بطل الرواية (الولي الطاهر)، وهو يعود من(الغيبة)، التي هي حال صوفية غير محددة الزمن تعتري صاحبها لفترة غير محددة . وحين يفقد الوعي ويغوص في الحضرة الإلهية وتتلاشى بالنسبة إليه حدود الأزمنة والأمكنة.

يتضح لنا جليا أن إطلاق مصطلح (الولي) الذي يعتبر مصطلحا صوفيا صرفا على الشخصية البطلة في الرواية ؛ لم يكن عفويا ولا من باب الصدفة، ولكن الكاتب اختاره بعناية تامة، واستهدف فيه كل ما يحمله من دلالات ومقاصد وخصائص صوفية. بدليل أن كل تلك الأحوال التي اعترت (الولي الطاهر) بطل رواية الطاهر وطار في ذلك المشهد الذي أشرنا إليه، هي نفسها الأحوال التي تعتري الولي الصوفي. فالغيبة التي لا وقت محدد لها، والتي كانت تسيطر على البطل ، والإغماء الذي كان ينتابه عندما يكون في الحضرة، فيجعل زمانه ومكانه بلا حدود، هي ذاتها(الغيبة الصوفية)، أو:(الاصطلام الذاتي) كما يصطلح عليه صوفيا، وهو تلك الغيبوبة التي تغيب العبد عن وجوده، بسبب جاذب الحضرة الإلهية الذاتية، فتذهبه عن حسه، وتفنيه عن نفسه[36]. وهو في حقيقته، حسب مفاهيمهم، شكلا من أشكال الفناء الذي يعد عند بعضهم هو التصوف ذاته . حيث يقول الهجويري في تعريفه:" **الصوفي هو الفاني عن نفسه، والباقي بالحق، قد تحرر من قبضة الطبائع، واتصل بحقيقة الحقائق، والمتصوف هو من يطلب هذه الدرجة بالمجاهدة، ويقوم نفسه في الطلب على معاملاتهم**"[37].

و يعده البعض الآخر منهم أساس السلوك أو الطريق، ومن ذلك نجد ما قاله أحد منظريهم في تعريفه بقوله :" **الفناء هو أساس الطريق، وبه يتوصل إلى مقام التحقيق، ومن لم يجد بمهر الفنا، لم يستجل طلعة الحسَنا، وليس له في غد واليوم نصيب مع القوم**".[38]

أما الزمان والمكان اللذان يصبحان بلا حدود، بعد أن يدخل (الولي الطاهر) بطل الرواية في إغماءته الحضرية الطيبة، فهو بالضبط ما يحدث مع الولي الصوفي حين يصل في ترقيه السلوكي إلى درجة ما يصطلح عليه عندهم بـ (صاحب الزمان) ، وهي درجة يصل إليها الولي الصوفي تجعله يخرج عن حكم الزمان نظرا لتحققه بمظهرية باطن الزمان، [39] و يكون قادرا على " طي الزمان ونشره، وبسط المكان وجمعه "[40] .

وما يمكن ملاحظته هو أن هذه المصطلحات وغيرها من المصطلحات الصوفية الكثيرة التي تم توظيفها في هذه الرواية، والتي ارتبط أغلبها بالشخصية البطلة؛ (الولي الطاهر) مباشرة كأوصاف، أو مراتب ، أو أحوال، أو ميزات، مثل؛ الولاية ،أو الغيبة أو الكرامة، كان لها بمفهومها المعجمي الصوفي الأثر البليغ في هندسة وبناء هذه الرواية فلولاها لما استطاع صاحب الرواية الطاهر وطار أن يُؤتى كل تلك الفسحة والمساحة لجعل شخوص المسرحية وأحداثها تسير بشكل مقنع ومعقول بالرغم من فانتازيتها.

الخـــــاتمة :

إن أهم ما توصلت إليه في نهاية هذا البحث ، وأنا أستقصي ظاهرة توظيف المصطلح الصوفي، وأقتفي أثره في رواية :(الولي الطاهر يعود إلى مقامه الذكي)، للروائي الطاهر وطار، هو أن المصطلح الصوفي كان حاضرا فيها بقوة وبكثافة ، أيضا، و كان له في الوقت نفسه الأثر الكبير جدا، في كل عناصرها.

ولكن وبوقوفي عند هذا التوظيف للمصطلحات الصوفية في الرواية ، ومحاولة تقييم مدى نجاح الطاهر وطار في تلك العملية ، تبين لي أنه قد وفق فيه من زاوية، ولم يوفق من زاوية أخرى. فكما سبق وقلنا فإن المصطلحات الصوفية الموظفة في هذه الرواية هي كلها، تقريبا، أو الغالبية العظمى منها مصطلحات إما لصيقة بشخصية الشخصية البطلة (الولي الطاهر)، أو أنها تدور حولها أو في فلكها، لذلك فمن وجهة نظرنا ، فإن اختيار شخصية صوفية لبطولة روايته، وتدجيجها بكل المزايا والصفات الصوفية، المنتقاة بعناية من المصطلحات الأصيلة في المعجم الصوفي، مكنها بأن تكون شخصية مقنعة في الرواية، وذلك باعتبار أنه لو لم يكن الأمر كذلك، لما استطاعت هذه الشخصية أن تصول وتجول في زوايا الرواية كما تشاء، وبدون قيود زمانية أو مكانية ،وهو الأمر الذي وفق فيه الروائي الطاهر وطار في هذه الرواية إلى أبعد الحدود.

أما الزاوية التي لم يوفق فيها بعض الشيء، من وجهة نظري، فتتمثل في أن الطاهر وطار عندما اختار هذه الشخصية ببعدها و ثقافتها و صفاتها الصوفية ، قد أوكل لها مهاما و أدوارا في هذه الرواية تتنافى تماما، وملمح الشخصية الصوفية .

فبالعودة للرواية واستقراء أحداثها، نجد أن شخصية (الولي الطاهر)، قد قامت في الرواية بالعديد من الأفعال، ولعبت العديد من الأدوار التي تتنافى، تماما، مع خلفياتها العقدية والفكرية والثقافية الصوفية، فالطاهر وطار قد رسم لنا هذه الشخصية في الكثير من المواضع على أنها شخصية (إرهابية)، وتقوم بأفعال عنف وإرهاب، فقد جعلها تحمل السلاح في أفغانستان و تشارك في حرب القبائل هناك ،كما جعلها تنضم إلى جماعة مسلحة في الجزائر في حقبة التسعينيات وتشارك في مجزرة رهيبة استهدفت حي أولاد علال بالريس الجزائر العاصمة، و كذلك جعلها تشارك في عملية اغتيال لأحد رجالات الأدب العربي ، و تكون ،أيضا، عضوا في إحدى الجماعات المسلحة المصرية التي تقوم بإطلاق النار على بعض السياح مصر.

ومن المعروف أن هذه الأدوار لا يمكنها أن تتوافق مع الشخصية الصوفية ، ولا مع خلفياتها العقدية، والثقافية والفكرية، وذلك باعتبار أن الشخصية الصوفية هي أكثر شخصية تدعو للسلم والتسامح والحب، بين كل البشر، مهما كانت ملتهم، أو دينهم ، أو جنسهم أو عرقهم أو جهتهم . وأبلغ دليل على ذلك، هو قول شيخهم الأكبر بن عربي عندما قال معبرا عن ثقافة وفكر الصوفية المتسامح الذي يدين بدين الحب:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة * فمرعىً لغزلانٍ، ودير لرهبانِ
وبيتٌ لأوثانٍ، وكعبة طـــائفٍ * وألواح توراةٍ، ومصحف قرآنِ
أدين بدين الحب أنَّى توجهـتْ * ركائبه، فالحب ديني وإيماني

1 – انظر، بوراس منصور، البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية : الطموح ، البحث عن الوجه الآخر، زمن القلب – مقاربة بنيوية – (مذكرة ماجستير غير منشورة) ، جامعة فرحات عباس ، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية ، الموسم الجامعي 2010/2009، ص 11

2– انظر، رابح طبجون، « الدكتور عبد الله ركيبي وتجربته في نقد الحكاية الشعبية الجزائرية " حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن إبراهيم مصطفى – أ نموذجا – قراءة في مدارات الممارسة والتنظير»، مجلة العلوم الإنسانية ، مجلة علمية محكمة ، عدد 41 ، المجلد ب ، جامعة منتوري قسنطينة 1 ، ص511

3 – انظر؛ صالح مفقودة « نشأة الرواية العربية في الجزائر– التأسيس و التأصيل– »، مجلة المخبر ؛ أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، مجلة علمية محكمة ، عدد 02 ، جامعة بسكرة ، ص 23

4 – انظر، جمال بوسلهام ، الحداثة وآليات التجديد والتجريب في الخطاب الروائي الجزائري ، حارسة الظلال لوسيني الأعرج نموذجا – دراسة تحليلية – (مذكرة ماجستير غير منشورة) ، جامعة السانيا، وهران ، كلية الآداب واللغات والفنون، الموسم الجامعي 2009/2008، ص 110

5 – انظر ، بوراس منصور، مرجع سابق، ص12

6 – بوزيد نجاة، « الكتابة السردية في الرواية الجزائرية " رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي نموذجا »، مجلة مقاليد مجلة علمية محكمة ، العدد 08 ، جوان 2015، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ص117

* – الطاهر وطار، هو: روائي جزائري ، ولد بتاريخ 15 أوت 1936، في منطقة "عين الصنب" الواقعة ببلدية سافل الويدان بولاية سوق أهراس،يعتبر من رجالات الأدب و الفكر والثقافة بالجزائر ،وله العديد من الإسهامات الأدبية البارزة في الأدب، وكان من رواد الرواية الجزائرية عموما، والمكتوبة بالعربية خصوصا ، لدرجة أنه لقب بـ"رائد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية". التحق في البداية بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1950 ثم في سنة 1952 انتقل إلى مدينة قسنطينة لمواصلة تعليمه بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس . وفي سنة 1954، أي : مع اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية سافر إلى تونس ودرس لمدة قصيرة بجامع الزيتونة ثم عاد في سنة 1956 ليلتحق بالثورة الجزائرية، وانضم لصفوف جبهة

التحرير الوطني، وأصبح بعد الاستقلال مناضلا في حزب جبهة التحرير الوطني وأصبح عضوا في اللجنة الوطنية للإعلام، ثم مراقبا وطنيا إلى غاية 1984. عمل في عدة صحف تونسية وأسس عدة صحف جزائرية، كما أسس الجمعية الثقافية الجاحظية وترأسها منذ سنة 1989، له العديد من المؤلفات الأدبية غالبيتها في جنس الرواية كما كتب القصة و المسرحية، شغل منصب مدير عام الإذاعة الجزائرية، من سنة1991. إلى غاية 1992، حاصل على العديد من الجوائز والأوسمة الجزائرية والعربية والدولية، توفي في: 02 أوت 2010 عن عمر يناهز 74 عاما. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، موقع: https://ar.wikipedia.org/wiki)

7 – محمد سيف الإسلام بوفلاقة، « الطاهر وطار في ميزان النقد – منظور إدريس بوديبة – نموذجا– »، صحيفة السلام يومية وطنية شاملة، العدد 878 ، 2014/03/04 ، الجزائر، ص 15

8 – المرجع نفسه، ص ن

9 – المرجع نفسه، ص ن

* – أعمال الطاهر وطار الروائية، هي: اللاز 1974، الزلزال 1974، الحـوات والقصر 1974، رمانة 1981 ، العشق والموت في الزمن الحراشي 1982، عرس بغل 1983 ، تجربة في العشق 1989، الشمعة والدهاليز 1995 ، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي 1999، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء 2005 ، قصيدٌ في التذلل 2010 .

** – أعمال الطاهر وطار القصصية هي: دخان من قلبي 1961، الطعنات 1971، الشهداء يعودون هذا الأسبوع 1974

*** – أعمال الطاهر وطار المسرحية هي : على الضفة الأخرى في أواخر الخمسينيات، الهارب 1971 .

10 – انظر؛ اليامين بن تومي، إشكالية الأدب الإستعجالي/ التحول السردي، أصوات الشمال، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة، موقع : http://www.aswat-elchamal.com

11 – الطاهر وطار ، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013 ، ص9

12 – انظر ؛ المصدر نفسه ، ص 18

13 – انظر ؛ المصدر نفسه ، ص 91 – 100

14 – انظر؛ الطاهر وطار، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء، موفم للنشر، الجزائر،2007، ص7 –8

15 . الطاهر وطار ، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، مصدر سابق، ص 9

16 – عبد المنعم الحفني ، معجم مصطلحات الصوفية ، دار المسيرة ، بيروت لبنان ، ص 269

17 – انظر ؛ أيمن حمدي ، قاموس المصطلحات الصوفية . دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء .،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، 2000 ، ص 95–96

18 – عاصم إبراهيم الكيالي ، القاموس الصوفي ، من كلام العارف بالله الشيخ عبد الرزاق الكاشاني – مرجع جامع في الكلمات العرفانية عند السادة الصوفية–، كتاب ناشرون، بيروت لبنان ، ص 186

19 – أنظر؛ عاصم إبراهيم الكيالي، المرجع نفسه، ص 186

20 – المرجع نفسه، ص ن

21 – عبد المؤمن الحفني، مرجع سابق، ص 248

22 – عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي، آداب المريدين ، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،2005، ص23

23 – أنظر؛ عبد المؤمن الحفني، مرجع سابق، ص ن

24 – ثامر عبد الحميد عباس، فتح الوهاب في سيرة و مناقب وأحوال الشيخ رمضان الحلاب ، كتاب ناشرون، بيروت لبنان ، ص 422

25 – انظر، بكادي محمد، أثر الفكر الديني في روايات باولو كويلو، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، 2010 ، ص 129– 130

26 – عبد المنعم الحفني ، مرجع سابق ، ص 198

27– عبد الرزاق الكاشاني، اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتقديم وتعليق: د/عبد العال شاهين، ط 1، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1992، ص 180

28 – أنظر؛ بكادي محمد، مرجع سابق ، ص 118

29 – عبد الرزاق الكاشاني ، مرجع سابق ، ص 162

30 – أيمن حمدي، مرجع سابق ، ص66

31 – انظر؛ المرجع نفسه ، ص 129،130

32 – أنظر؛ أبو القاسم هبة الله بن حسين الطبري، كرامات أولياء الله عز وجل، وإظهار آيات أصفيائه من الصحابة والتابعين والخالفين لهم، ومن بعدهم من المتأخرين رضي الله عنهم أجمعين، تح: د/ أحمد سعد حمدان ، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1992، ص 14

33 – أنظر؛ محمد بن محمد المرصفي، داعي الفلاح إلى سبيل النجاح، ضبطه وحققه وعلق عليه الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، ص 120– 140

34 – عبد المنعم الحفني ، مرجع سابق ، ص 72

35 – الطاهر وطار ، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، مصدر سابق ، ص 33

36 – انظر ؛ لطيف الله خوجة، موضوع التصوف ،صوفية حضر موت، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية، ص 59

37 – لطيف الله خوجة، موضوع التصوف ،صوفية حضر موت، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، ص 52

38 . محمد بن محمد وفاء الكبير، نفائس العرفان من أنفاس الرحمن، تحقيق و تخريج وتعليق: أحمد فريد المريدي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص 90

39 – عبد الرزاق بن احمد بن محمد القاشاني، لطائف الأعلام في إشارات أهل الالهام . معجم ألفبائي في الاصطلاحات والإشارات الصوفية، ضبطه وصححه وعلق عليه : الدكتور عاصم براهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص 266

40 – المرجع نفسه، ص 265